أمية بن خلف الجمحي

- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].
- ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٨-١٠].
- ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].
- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة: ١ - ٩].

اسمه ونسبه:

أميـة بـن خلف بن وهب بن حذافة بن جمـح بن عمرو بن هصيص ابـن كعـب بن لؤي بـن غالب بـن فهر بن مالـك بن النضر بـن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن إلياس بـن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الجمحي المكي.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

أُميـة بـن خلف الجمحـي القـرشي رأس الكفر والضـلال، وداعية الظلـم والظلام، وباعـث الشر والفتنـة في مكة، والعدو الألد للإسـلام منـذ ظهوره، تسـلط بظلمه على بـلال بن رباح- وكان مملـوكًا له- فكان يخـرج به وقت الظهـيرة في الرمضاء، ثم يأمر بالصخـرة العظيمة فتوضع عـلى صـدره، ثم يقول لـه: لا تزال هكـذا حتى تموت أو تكفـر بمحمد، وتعبد اللات والعزى.

فيقابـل بلال ذلك الأذى بالصبر الجميل والإيمان العميق، ويتنفس الصعداء من خلال الألم الممض والأسى المرمض، قائلًا: أحد أحد.

أجـل، هـذا هو أُمية بن خلـف في مكة وقبل يوم بـدر. ثم ها هو ذا الآن في يـوم بـدر يتنكـر له الجميـع، وتدور عليـه الأيام، فماذا عسـى أن

يكـون؟ لقد لمس هو والطغـاة عاقبة ظلمهم وبغيهـم، ونظروا إلى قوتهم فوجدوهـا متضائلـة متخاذلـة. وقـد كانـت إلى الأمـس القريـب صائلة وجائلـة، واسـتصرخوا آلهتهـم المتعددة، فلم تسـمع ولم تجـب، بينما كان المسلمون ينادون إلههم الواحد، فيرونه قريبًا، ويجدونه سميعًا مجيبًا.

ونظـر أُميـة بـن خلـف في صفوف المسـلمين، فـرأى عبـده القديم بـلال بـن رباح، يمرح في ربيع الحرية، ويصـول ويجول تحت ظلال العزة الإسـلامية. ونظـر بـلال بن ربـاح في صفـوف المشركين، فـرأى أُمية بن خلف، وقد سـاقه الله مع جنـد الباطل، حتى أصبح أمامـه وجهًا لوجه، فـأدرك تمـام الإدراك أن هـذا اليـوم يـوم القصـاص، وتذكر تاريـخ أُمية الملطـخ بالخزي والعار، فثارت نفسـه وصاح قائـلًا: أُمية بن خلف رأس الكفـر والضلال، لا نجوت إن نجا... وحاول أُمية بن خلف أن يتوارى عن الأنظـار، ويلوذ بالفرار، ولكن القضاء العادل نفذ وحكم الله بأمره، فـكان القصاص الرهيـب في الدنيا قبـل الآخرة، وذهـب أُمية بن خلف صريـع بغيـه وعدوانه، على يـدي بلال، ورأى بـلال في أُمية مـا أطفأ ألمه القديـم، وداوى قلبه الكليم، وكان خير عـوض عن حقه المهضوم، وإن في ذلك لعبرة[1].

وفاته:

قتله بلال بن رباح في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

---

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار (ص٢٢٩-٢٣٠).

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾

[الكهف: ٢٨].

روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أمر كرهه من تجرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يعني الشرك[1].

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾

[الليل: ٨-١٠].

روى الضحاك عن ابن عباس ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ قال: سوف أحول بينه وبين الإيمان بالله وبرسوله. وعنه عن ابن عباس قال: نزلت في أمية بن خلف[2].

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فيه قولان: أحدهما: أنهم أعداء في الدنيا، لأن كل واحد منهم زين للآخر ما يوبقه، وهو معنى قول مجاهد.

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٢)، وانظر: تفسير الشوكاني (٣/ ٤٠٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٤).

الثاني: أنهم أعداء في الآخرة، مع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا، لما رأوا سوء العاقبة فيها بالمقارنة، وهو معنى قول قتادة.

وحكى النقاش: أن هذه الآية نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وعقبة ابن أبي معيط، كانا خليلين. وكان عقبة يجالس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت قريش: قد صبأ عقبة بن أبي معيط، وقال له أمية: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا ولم تتفل في وجهه. ففعل عقبة ذلك، فنذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتله، فقتله يوم بدر صبرًا، وقتل أمية في المعركة، وفيها نزلت هذه الآية[1].

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ١ - ٩].

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية؟ قال الكلبي: نزلت في الأخنس بن شُريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم.

وقال محمد بن إسحاق: ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية ابن خلف الجمحي.

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يغتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه. وقال مجاهد: هي عامة في حق كل من هذه صفته[2].

(١) تفسير الماوردي (٥/ ٢٣٨)، وانظر: زاد المسير (٧/ ٣٢٧).

(٢) تفسير البغوي (٨/ ٥٣٠).